عذاب القبر ونعيمه

عبد الله عبد الفتاح

دار العقيدة



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾(1)

﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾(2)

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)** ﴾(3)

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار.

وبعد : فإن أعظم مصيبة تصيب العبد فى هذه الحياة الدنيا، هى مصيبة الموت قال تعالى ﴿ **فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ** ﴾(4) ثم ينتقل بعد ذلك إلى حياة أخرى، هى حياة البرزخ، والبرزخ هو القبر، والقبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار .

---

(1) آل عمران : ١٠٢ .

(2) النساء : ١

(3) الأحزاب : ٧٠ ، ٧١ .

(4) المائدة : ١٠٦ .

وقد وضحت بعون الله فى هذه الرسالة خمسة فصول فى عذاب القبر ونعيمه:

١- **الفصل الأول**: ذكر الموت والاستعداد له .

٢- **الفصل الثانى**: عذاب القبر .

٣- **الفصل الثالث**: الأسباب المؤدية إلى عذاب القبر .

٤- **الفصل الرابع**: الأسباب المنجية من عذاب القبر .

٥- **الفصل الخامس**: الأعمال التى تنفع العبد بعد موته

ونسأل الله التوفيق فى ذلك ، وأن يتقبله فإنه سميع قريب، يجيب الداعى، فإن أحسنت فمن الله وحده وبفضله ومنته، وإن أخطأت فمنى ومن الشيطان ونتبرأ منه إلى يوم الدين، ونستغفر الله منه ونتوب إليه سبحانه.

هذا ونتقبل نصح كل مسلم، ورحم الله امرأ أهدى إلى أخطائى.

عبد الله عبد الفتاح

الأسكندرية

في١٤ رمضان ١٤١٩

الفصل الأول

ذكر الموت والاستعداد له

قال تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾[١] .

روى ابن ماجة والترمذى والنسائى عن أبى هريرة –رضى الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ : «**أكثروا ذكر هاذم اللذات**» يعنى الموت[٢] .

وفى رواية لأبى نعيم من حديث عمر بن الخطاب –رضى الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ : «**أكثروا من ذكر هادم اللذات . قالوا: يا رسول الله. وما هادم اللذات؟ قال: الموت**»[٣] .

وروى ابن ماجة والطبرانى فى الكبير عن ابن عمر قال: كنت جالساً مع رسول الله ﷺ فجاء رجل من الأنصار فسلم على النبى ﷺ فقال يا رسول الله: أى المؤمنين أفضل؟ قال: «**أحسنهم خلقاً**» قال: فأى المؤمنين أكيس؟ قال: «**أكثرهم للموت ذكراً، وأحسنهم لما بعده استعداداً أولئك الألباس**»[٤] .

وروى البخارى عن ابن عمر –رضى الله عنه– قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبى فقال: «**كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**» .

---

(١) غافر :

(٢) حديث صحيح .

(٣) حديث صحيح .

(٤) حديث حسن .

وكان ابن عمر -رضى الله عنهما- يقول: «**إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك**».

قال الشيخ أحمد فريد فى البحر الرائق ص٢٥٥ : هذا الحديث أصل فى قصر الأمل فى الدنيا فإن المؤمن لا ينبغى أن يتخذ الدنيا وطناً ومسكناً فيطمئن فيها، ولكن ينبغى أن يكون فيها كأنه على جناح سفر وقد اتفقت على ذلك وصايا الأنبياء وأتباعهم قال الله تعالى حاكياً عن مؤمن آل فرعون أنه قال: ﴿ **إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ** ﴾[1] .

قال الفضيل بن عياض لرجل :كم أتت عليك قال: ستون سنة، قال أنت منذ ستين سنة تسير إلى الله، قال الرجل: ﴿ **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ﴾[2] قال: من علم أنه عبد لله علم أنه مسئول، ومن علم أنه مسئول، فليعد للسؤال جواباً، فقال الرجل: فى الجبلة لله، قال: يسيرة، تحسن فيما بقى، يغفر لك ما مضى، وإن أسأت فيما بقى أخذت بما مضى وما بقى.

فجدير بمن الموت مصرعه، والتراب مضجعه، والدود أنيسه، ومنكر ونكير جليسه، والقبر مقره، وبطن الأرض مستقره والقيامة موعده، والجنة أو النار مورده، أن لا يكون له فكر إلا فى ذلك والاستعداد له .

---

(١) غافر : ٣٩ .
(٢) البقرة : ١٥٦ .

فعن عمر بن الخطاب –رضى الله عنه، قال: التأنى فى كل شىء خير إلا فى أعمال الخير فى الآخرة .

وكان الحسن يقول فى موعظته: المبادرة المبادرة فإنما هى الأنفاس لو حبست انقطعت عنكم أعمالكم التى تتقربون بها إلى الله عز وجل، رحم الله امرأ نظر إلى نفسه وبكى على عدد ذنوبه ثم قرأ هذه الآية ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ ﴾[1] يعنى الأنفاس آخر العدد خروج نفسك، آخر العدد فراقك أهلك، آخر العدد دخولك فى قبرك.

فالكيس من حاسب نفسه على ما فرط من عمره، ويحذر التسويف، فإن كلمة سوف من جنود إبليس، ويذل نفسه فى طاعة الله، ففى طاعته لربه عزه وهى زاده للآخرة ﴿ يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾[2] .

قال الحسن البصرى « إن قوماً» ألهتهم الأمانى حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة ويقول أحدهم: إنى أحسن الظن بربى، وكذب لو أحسن الظن لأحسن العمل، وتلا قوله تعالى: ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[3] .

وقال سعيد بن جبير : الغرة بالله أن يتمادى الرجل بالمعصية ويتمنى على الله المغفرة.

وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى أناس من أصحابه يوصيهم فكان مما أوصاهم به أن كتب إليهم:

أما بعد: فإنى أوصيكم بتقوى الله العظيم، والمراقبة له، واتخذوا التقوى والورع زاداً، فإنكم فى دار عما قريب تنكب بأهلها، والله فى عرصات القيامة وأحوالها،

---

(١) مريم : ٨٤ .

(٢) الشعراء : ٨٨– ٨٩ .

(٣) فصلت : ٢٣ .

يسألكم عن الفتيل والنقير. فالله الله عباد الله، اذكروا الموت الذى لابد منه، واسمعوا قول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[1] وقول الله عزوجل: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[2] وقوله عز وجل: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾[3].

لقد بلغنى –والله أعلم– أنهم يضربون بسياط من نار.

وقال جل ذكره: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[4]

وكان خليد البصرى يقول: كلنا أيقن بالموت وما نرى له مستعداً، وكلنا أيقن بالجنة وما نرى لها عاملاً، وكلنا أيقن بالنار وما نرى لها خائفاً، فعلام تعرّجون وماذا عسيتم تنتظرون فهذا الموت أول وارد عليكم من الله بخيرٍ أو بشرٍ، فيا أخوتاه سيروا إلى ربكم سيراً جميلاً.

ستلقى بَعْضَ ما فاتك — فلا تأس لما فاتك
ولا تركن إلى الدنيا — أما تذكر أمواتك

(١) آل عمران: ١٨٥.
(٢) الرحمن: ٢٦.
(٣) محمد: ٢٧.
(٤) السجدة: ١١.

إن للمــوت لسكـــرات

قال تعالى ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾[1] .

روى البخارى عن عائشة -رضى الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء، فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه ويقول: «**لا إله إلا الله إن للموت لسكرات**» ثم نصب يديه فجعل يقول: «**فى الرفيق الأعلى**» حتى قبض ومالت يده .

وخرج الترمذى عنها قالت: ما أغبط أحداً بهون موت، بعد الذى رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ [2].

وروى أن الموت أشد من ضرب بالسيوف، ونشر بالمنشاير وقرض بالمقاريض .

قال القرطبى فى التذكرة ص٢٠٣ : وما جرى على الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين من شدائد الموت وسكراته فله فائدتان :

أحداهما: أن يعرف الخلق مقدار ألم الموت وأنه باطن وقد يطلع الإنسان على بعض الموتى فلا يجرى عليه حركة ولا قلقاً، ويرى سهولة خروج روحه، فيغلب على ظنه سهولة أمر الموت ولا يعرف ما الميت فيه، فلما ذكر الأنبياء الصادقون فى خبرهم شدة ألمه على كرامتهم على الله وتهوينه على بعضهم، قطع الخلق بشدة الموت الذى يعانيه ويقاسيه الميت مطلقاً لأخبار الصادقين عنه، ما خلا الشهيد قتيل الكفار .

الثانية : ربما خطر لبعض الناس أن هؤلاء أحباب الله، وأنبياؤه ورسله، فكيف يقاسون هذه الشدائد العظيمة؟

وهو سبحانه قادر أن يخفف عنهم جميعاً، كما قال فى قصة إبراهيم: «أما إنا قد هوناً عليك» ، فالجواب: «أن أشد الناس بلاء فى الدنيا الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل» .

---

(١) ق : ١٩ .

(٢) حديث صحيح الترمذى فى كتاب الجنائز (٩٧٩)

كما في الحديث الذى رواه الترمذى وقال حسن صحيح وصححه الألبانى فأحب أن يبتليهم تكميلاً لفضائلهم لديه، ورفعه لدرجاتهم عنده، وليس ذلك فى حقهم نقصاً، ولا عذاباً، بل هو كما قال، كمال رفعة، مع رضاهم بجميل ما يجرى الله عليهم، فأراد الحق سبحانه أن يختم لهم بهذه الشدائد مع إمكان التخفيف والتهوين عليهم، ليرفع منازلهم، ويعظم أجورهم قبل موتهم كما أبتلى إبراهيم بالنار، وموسى بالخوف والأسفار، وعيسى بالصحارى، والقفار، ونبينا محمداًﷺ بالفقر فى الدنيا ومقاتلة الكفار، كل ذلك لرفعة فى أحوالهم، وكمال فى درجاتهم، ولا يفهم من هذا أن الله شدد عليهم أكثر مما شدد على العصاة المخلطين إن ذلك عقوبة لهم، ومؤاخذة على إجرامهم فلا نسبة بين هذا وهذا. أ.هـ

لحظة خروج الروح

يا لها من ساعة لا تشبهها ساعة يندم فيها أهل التقوى، فكيف بأهل الإضاعة، يجتمع فيها شدة الموت إلى حسرة الفوْت .

لما احتضر أبو بكر الصديق –رضى الله عنه– قالت عائشة:

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر .

فقال: ليس كذلك ولكن قولى: ﴿ **وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ** ﴾[1] .

وقال عمر بن الخطاب –رضى الله عنه– عند الموت: ويلى وويل أمى إن لم يرحمنى ربى.

ولما دخلوا على عثمان –رضى الله عنه– جعل يتمثل:

أرى الموت لا يُبْقى حزيناً ولا يَدعْ ... لعادٍ مَلاَكاً فى البلاد ومُرْتَقَى

يُبَيِت أهلَ الحصن والحصنُ مُغْلَق ... ويأتى الجبالَ من شماريخها العُلَىَ

(١) ق: ١٩ .

ولما جُرِحَ على بن أبى طالب –رضى الله عنه– جعل يقول:

شُدَّ حيازيمك للموت	فإن الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت	إذا حلَّ بواديكَ

ولما احتضر معاذ جعل يقول: أعوذ بالله من ليلة صباحها للنار، مرحباً بالموت مرحباً زائر مُغت حبيب جاء على فاقة، اللهم إنى كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك فيها اللهم إنك تعلم أنى لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكرى[1] الأنهار ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر.

ولما احتضر أبو الدرداء جعل يقول: ألا رجل يعمل لمثل مصرعى هذا ألا رجل يعمل لمثل ساعتى هذه، ألا رجل يعمل لمثل يومى هذا! وبكى: فقالت له امرأته: تبكى وقد صاحبت رسول الله ﷺ ؟

فقال: ومالى لا أبكى ولا أدرى علام أهجم من ذنوبى.

وقيل لحذيفة فى مرضه ما تشتهى؟ قال الجنة: قيل: فما تشتكى قال: الذنوب.

ولما احتضر عمرو بن العاص قيل له: كيف تجدك؟ فقال: والله لكأن جنبى فى تخت[2]، وكأنى أتنفس من سَمِّ الخياط، وكأن غصن شوك يُجَرّ به من قدمى إلى هامّتى ثم قال:

ليتنى كنت قبل ما قد بدالى	فى قلال الجبال أرعى الوعولا

ليتنى كنت حمضاً [3] عركتنى الإماء بذرير الإذخر. ونظر إلى صناديق فيها مال فقال لابنيه: من يأخذها بما فيها؟ يا ليته كان بعراً !

(١) شقها .

(٢) وعاء تصاف فيه الثياب .

(٣) الحمض : ما ملح وأمر من البنات .

ولما احتضر أبو هريرة بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: بُعد المفازة وقلة الزاد وعقبة كئود. المهبط منها إلى الجنة أو إلى النار.

ولما احتضر عمر بن عبد العزيز قال: إلهى أمرتنى فلم ائتمر وزجرتنى فلم انزجر، غير أنى أقول: لا إله إلا الله.

ولما احتضر الرشيد جعل يقول: يامن لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه .

** ** **

الفصل الثاني

أولاً : أدلة عذاب القبر من القرآن الكريم

وقد دل القرآن الكريم على عذاب القبر كما جاء فى كتب التفاسير فى مواضع منها قول المولى عز وجل فى سورة غافر:

١ - قال تعالى: ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾[١] حيث أخبر سبحانه وتعالى أن الأجساد صارت للحرق والأرواح صارت للعذاب ثم قال سبحانه : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾[٢] فهم يعذبون فى الآخرة أشد مما كانوا يعذبون فى قبورهم.

قال ابن كثير: هذه الآية أصل كبير فى استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ[٣] فى القبور .

٢ - وقال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾[٤] .

روى مسلم عن البراء بن عازب قال نزلت فى عذاب القبر. وروى مسلم عن البراء بن عازب عن النبى ﷺ قال ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾[٥] يقال له: من ربك؟ فيقول الله ربى ونبي محمد فذلك قوله: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾[٦]

٣ - وقال تعالى: ﴿ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[٧] وهى الفترة بين الموت والبعث[٨] .

---

(١) غافر : ٤٥-٤٦ .
(٢) غافر : ٤٦ .
(٣) الحاجز بين الشيئين من وقت الموت إلى القيامة .
(٤)(٥)(٦) إبراهيم : ٢٧ .
(٧) المؤمنون : ١٠٠ .
(٨) مختصر تفسير القرطبى ص ٥٢٥ .

٤- قال الله تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً﴾[١] .

قال أبو سعيد الخدرى وعبد الله بن مسعود «ضنكاً» قال: عذاب القبر .

وقال أبو هريرة: يضيق على الكافر قبره حتى تختلف فيه أضلاعه وهو المعيشة الضنك .

٥- وقيل فى قوله عز وجل ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾[٢] هو عذاب القبر قبل يوم القيامة[٣] .

أدلـة عذاب القبر من السنة

١- روى الإمام أحمد عن عائشة -رضى الله عنها- قالت جاءت يهودية استطعمت على بابى فقالت: أطعمونى أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر، قالت: فلم أزل أحبسها حتى جاء رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ﷺ ما تقول هذه اليهودية، قال: وما تقول: قلت تقول أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر، قالت عائشة: فقام رسول الله ﷺ ورفع يديه مداً يستعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر، ثم قال: أما فتنة الدجال فإنه لم يكن نبى إلا حذَّر أمته، وسأحدثكم بحديث لم يحذره نبى أمته: إنه أعور، وإن الله ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن، وأما فتنة القبر فبى يفتنون وعنى يسألون فإذا كان الرجل الصالح أجلس فى قبره غير فزع ولا مشغوف ثم يقال له فما كنت تقول فى الإسلام؟ فيقال: ما هذا الرجل الذى كان فيكم؟ فيقول: محمد رسول الله ﷺ جاء بالبينات من عند الله فصدقناه فيفرج له فرجة[٤] قبل النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً فيقال له: انظر إلى ما وقاك[٥] الله ثم تفرج له

---

(١) طـــه : ٢٤ .

(٢) الطور : ٤٧ .

(٣) مختصر تفسير الطبرى ٣٤٨ .

(٤) تفتح له ثغرة .

(٥) حفظك .

فرجة إلى الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك فيها، ويقال على اليقين كُنْتَ، وعليه مِتَّ، وعليه تبعث إن شاء الله، وإن كان الرجل السوء أجلس فى قبره فزعاً مشغوفاً فيقال له فما كنت تقول؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولاً فقلت كما قالوا فيفرج له فرجة إلى الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها فيقال له: انظر صرف الله عنك، ثم يفرج له فرجة قِبَلَ النار فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً ويقال: هذا مقعدك فيها، على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله ثم يعذب . [حديث صحيح] .

٢- روى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال: إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم[١] إذا انصرفوا أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول فى هذا النبى محمد، فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدك فى الجنة، قال النبى ﷺ : فيراهما جميعاً، وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيه، فيقال لا دريت[٢] ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين[٣].

٣- وفى الصحيحين عن أنس بن مالك رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «العبد إذا وضع فى قبره وتَوليَّ وذهب أصحابه، حتى إنه ليسمع قَرَعَ نعالهم، أتاه ملكان فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول فى هذا الرجل محمد ﷺ ؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال: انظر إلى مقعدك من النار، أبدلك الله به مقعداً من الجنة، قال النبى ﷺ : «فيراهما جميعاً، وأما الكافر، أو المنافق فيقول: لا أدرى، كنت أقول ما يقول الناس. فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يُضْرَبُ بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين ».

(١) صوت أحذيتهم .
(٢) لا عملت ولا نطقت .
(٣) الإنس والجن .

٤- وفى الصحيحين عن البراء بن عازب -رضى الله عنه- عن النبى ﷺ قال «إذا أقعد المؤمن فى قبره أتى، ثم شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله» فذلك قوله: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾[1]

٥- عن أسماء بنت أبى بكر -رضى الله عنهما- قالت: قام رسول الله ﷺ خطيباً، فذكر فتنة القبر التى يفتن فيها المرء، فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة .

٦- وفى الصحيحين عن أبى أيوب الأنصارى -رضى الله عنه- قال: خرج النبى ﷺ وقد وجبت [2] الشمس، فسمع صوتاً، فقال: «يهود تعذب فى قبورها» .

٧- وفى الصحيحين عن عبد الله بن عمر -رضى الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات، عرض على مقعده بالغداة والعشى، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة.

٨- وفى صحيح البخارى عن سمرة بن جندب -رضى الله عنه- قال: كان النبى ﷺ إذا صلى صلاة، أقبل علينا بوجهه، فقال: «من رأى منكم الليلة رؤيا» قال: فإن رأى أحد قصها، فيقول: «ما شاء الله»، فسألنا يوماً فقال: «هل رأى أحد منكم رؤيا» قلنا: لا، قال: «لكنى رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخذا بيدى، فأخرجانى إلى الأرض المقدسة، فإذا رجل جالس، ورجل قائم بيده كَلُّوب[3] من حديد، قال: إنه يدخل ذلك الكَلُّوب فى شِدْقِه[4] حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك، ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله. قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق فانطلقنا، حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه، ورجل قائم على رأسه بفهر[5]، أو صخرة، فيشدخ[6] به رأسه، فإذا ضربه

---

(١) إبراهيم : ٢٧ .
(٢) غربت .
(٣) خشبة فى رأسها عقافة من حديد .
(٤) جانب الفحم .
(٥) الحجر الناعم الصلب .
(٦) يكسر .

تدهده[1] الحجر، فانطلق إليه ليأخذه ، فلا يرجع إلى هذا، حتى يلتئم رأسه، وعاد رأسه كما هو، فعاد إليه فضربه، قلت: من هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور،[2] أعلاه ضيق وأسفله واسع، يتوقد تحته ناراً، فإذا اقترب ارتفعوا، حتى كاد أن يخرجوا، فإذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة، فقلت: من هذا؟ قالا: انطلق فانطلقنا، حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر قال يزيد ووهب بن جرير، عن جرير بن حازم — وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذى فى النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه، فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى فى فيه[3] بحجر، فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا، حتى انتهينا إلى روضة خضراء، فيها شجرة عظيمة وفى أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من الشجرة، بين يديه نار يوقدها، فصعدا بى فى الشجرة، وأدخلانى داراً، لم أر قط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشباب ونساء وصبيان، ثم أخرجانى منها، فصعدا بى الشجرة، فأدخلانى داراً، هى أحسن وأفضل، فيها شيوخ وشباب، قلت: طوفتمانى الليلة، فأخبرانى عما رأيت. قالا: نعم، أما الذى رأيته نشق شدقه فكذاب، يحدث بالكذبة، فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به إلى يوم القيامة، والذى رأيته يشدخ رأسه، فرجل علمه الله القرآن، فنام عنه بالليل، ولم يعمل فيه بالنهار، يفعل به إلى يوم القيامة، والذى رأيته فى الثقب فهم الزناة، والذى رأيته فى النهر آكلوا الربا، والشيخ فى أصل الشجرة إبراهيم عليه السلام، والصبيان حوله فأولاد الناس، والذى يوقد النار مالك خازن النار، والدار الأولى التى دخلت دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل، وهذا

(١) تدحرج .
(٢) موقد النار .
(٣) فمـــه .

ميكائيل، فارفع رأسك، فرفعت رأسى، فإذا فوقى مثل السحاب، قالا: ذاك منزلك، قلت: دعانى أدخل منزلى، قالا: إنه بقى لك عمر لم تستكمله، فلو استكملته أتيت منزلك .

٨- روى الإمام أحمد عن البراء بن عازب ـ رضى الله عنه ـ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر، ولما يُلْحَدْ بعد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير[١]، وبيده عود ينكت[٢] به فى الأرض فرفع رأسه فقال: تعوذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً، ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس[٣] معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ويجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة أخرجى إلى مغفرة من الله ورضوان قال: فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من فى السقاء[٤] فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن، وفى ذلك الحنوط، ويخرج منه كأطيب نفحة مسك، وجدت على وجه الأرض، فتعرج به الملائكة فلا يأتون على جند فيما بين السماء والأرض إلا قالوا: ما هذه الروح؟ فيقال فلان بأحسن أسمائه حتى ينتهوا به إلى أبواب السماء الدنيا، فيفتح له، ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهى إلى السماء السابعة، فيقال: اكتبوا كتابه فى عليين ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١)﴾[٥] فيكتب كتابه فى عليين، ثم يقال: ردوه إلى

(١) أى فى هدوء وسكون كأنا نطرق لصيد الطير، كناية عن عدم الحركة والصفاء .
(٢) يؤثر فيها بعصا فعل المفكر المهموم.
(٣) فى الإشراق .
(٤) فم القربة
(٥) المطففين : ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ .

الأرض فإنى وعدتهم أنى منها خلقتهم، وفيها نعيدهم، ومنها نخرجهم تارة أخرى، وقال: فيرد إلى الأرض، وتعاد روحه فى جسده، فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه، ويجلسانه فيقولان: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربى الله ودينى الإسلام، فيقولان: فما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فيقول هو رسول الله. فيقولان: وما يدريك؟ فيقول: جاءنا بالبينات من ربنا فآمنت به وصدقت، قال: وذلك قوله تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ ﴾[1] قال: وينادى منادى السماء أن قد صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة، وأروه منزله فيها ويفسح له مد بصره، ويمثل عمله له فى صورة رجل حسن الوجه طيب الرائحة حسن الثياب، فيقول: أبشر بما أعد الله لك أبشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم فيقول: بشرك الله بخير، من أنت فوجهك الذى جاء بالخير؟ فيقول: هذا يومك الذى كنت توعد أو الأمر الذى كنت توعد، أنا عملك الصالح فوالله ما علمتك إلا كنت سريعاً فى طاعة الله بطيئاً عن معصية الله فجزاك الله خيراً فيقول يارب أقم الساعة كى أرجع إلى أهلى ومالى قال: فإن كان فاجراً وكان فى إقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة جاء ملك، فجلس عند رأسه فقال: اخرجى أيتها النفس الخبيثة أبشرى بسخط من الله وغضبه، فتنزل الملائكة سود الوجوه معهم مسوح من نار فإذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها فى يده طرفة عين، قال: فتفرق فى جسده فيستخرجها، تقطع منها العروق والعصب كالسفود الكثير الشعب فى الصوف المبتل، فتؤخذ من الملك فتخرج كأنتن جيفة وجدت فلا تمر على جند فيما بين السماء والأرض، إلا قالوا ما هذه الروح الخبيثة؟ فيقولون: هذا فلان بأسوأ أسمائه حتى ينتهوا به إلى سماء الدنيا فلا يفتح لهم، فيقولون: ردوه إلى الأرض إنى

(١) إبراهيم : ٢٧ .

وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة أخرى قال: فيرمى به من السماء» قال: وتلا هذه الآية: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[1]

قال: «فيعاد إلى الأرض وتعاد فيه روحه، ويأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان: من ربك؟ وما دينك؟ فيقول: لا أدرى، فيقولان: فما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فلا يهتدى لاسمه فيقال: محمد، فيقول لا أدرى سمعت الناس يقولون ذلك قال: فيقال لادريت فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويمثل له عمله فى صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب، فيقال: أبشر بعذاب الله وسخطه فيقول: من أنت فوجهك الذى جاء بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث فوالله ما علمتك إلا كنت بطيئاً عن طاعة الله سريعاً إلى معصية الله». وهو حديث صحيح له طرق كثيرة.

٩- وفى الصحيحين عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: كان رسول الله ﷺ يدعو: «اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال».

ثانياً: الدعاء للميت بعد الدفن

روى أبو داود عن عثمان -رضى الله عنه- قال: كان من النبى ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت» ورواه البزار والحاكم وصححه[2].

وروى مسلم عن ابن شماسة المهرى، قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو فى سياقة الموت، الحديث، وفيه.. «فإذا دفنتمونى فشنوا على التراب شناً، ثم أقيموا

---

(١) الحج: ٣١.
(٢) حسن: أبو داود (٣٢٢١)

حول قبرى قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها، حتى استأنس بكم وانظر ماذا أراجع به رسل ربى عز وجل .

فمن السنة الوقوف عند القبر بعد الدفن والدعاء للميت بالتثبيت، وأما ما يعمله عامة الناس من الضجيج بذكر الله تعالى حول الجنائز والاجتماع فى المقابر للتعزية، وكذلك الاجتماع إلى أهل الميت فى السرادقات لسماع القرآن، والمبيت عندهم، وما يفعله عامة الناس أيضاً فيما يسمى بالأربعين وإحضار قارىء للقرآن، وكذلك الاجتماع كل عام لقراءة القرآن على روح الميت، وإنفاق الأموال الكثيرة كل هذا من البدعة ولا يصل ثوابه إلى الميت .

ثالثاً : القبر أول منازل الآخرة

روى الترمذى وابن ماجة والحاكم وصححه عن هانئ بن عثمان قال: كان عثمان –رضى الله عنه– إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار ولا تبكى، وتبكى من هذا، قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه أحد فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه» [1].

وقال سفيان الثورى: من أكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة، ومن غفل عن ذكره، وجده حفرة من حفر النار.

رابعاً : التعوذ من عذاب القبر

روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال «كان رسول الله ﷺ يدعوّ «اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال » .

(١) حديث حسن : ابن ماجة (٤٢٦٧) .

وروى البخارى أيضاً أن: «ابنة خالد بن سعيد بن العاص سمعت النبى ﷺ وهو يتعوذ من عذاب القبر».

وروى النسائى عن عائشة –رضى الله عنها– قالت: دخل على رسول الله ﷺ وعندى امرأة من اليهود وهى تقول: إنكم تفتنون فى القبور، فارتاع رسول الله ﷺ وقال: «إنما تفتن يهود» قالت عائشة: فلبثنا ليالى. ثم قال رسول الله ﷺ «وهل شعرت أنه أوحى إلى: أنكم تفتنون فى القبور؟» قالت عائشة: «فسمعت رسول الله ﷺ يستعيذ من عذاب القبر» [١].

خامساً : ضغطة القبر

للقبر ضمة وضغطة لا ينجو منها أحد، فقد جاء فى الحديث الذى رواه الإمام أحمد عن عائشة رضى الله عنها– قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن للقبر ضغطة، ولو سلم أو نجا منها أحد لنجا سعد بن معاذ» [٢].

وروى النسائى عن عبد الله بن عمر – رضى الله عنه – عن رسول الله ﷺ قال: « هذا الذى تحرك له عرش الرحمن وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه» قال النسائى يعنى: سعد بن معاذ. [٣]

سادساً : سؤال الملكين فى القبر (فتنة القبر)

يخبرنا الصادق المصدوق ﷺ بهذه الحقيقة فيما رواه البخارى ومسلم عن أنس أن النبى ﷺ دخل نخلاً لبنى النجار فسمع صوتاً ففزع فقال: «من أصحاب هذه القبور؟!» .

---

(١) حديث صحيح: النسائى (٤/ ١٠٤ – ١٠٥)

(٢) حديث صحيح: أحمد (٦/ ٥٥) .

(٣) حديث صحيح صححه الحاكم ووافقه الذهبى النسائى (٤/ ١٠٠–١٠١) الحاكم (٣/ ٢٠٦) .

قالوا: يا رسول الله: ناس ماتوا فى الجاهلية!

قال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر، وعذاب النار، وفتنة الدجال».

قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟!

قال: إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها، وإن المؤمن إذا وضع فى قبره أتاه ملك فسأله: ما كنت تعبد؟

فإن هداه الله قال: كنت أعبُد الله.

فيقال: ما كنت تقول فى هذا الرجل؟

فيقول: هو عبد الله ورسوله.

فما يُسأل عن شيء بعدها، فينطلق إلى بيته فى النار، فيقال: هذا بيتك كان فى النار، ولكن الله عصمك، ورحمك فأبدلك به بيتاً فى الجنة!.

فيقول: دعونى حتى أذهب، فأبشر أهلى، فيقال له: اسكن وإن الكافر إذا وضع فى قبره، أتاه ملك فينتهره، فيقول له: ما كنت تقول فى هذا الرجل؟

فيقول: كنت أقول ما يقول الناس. فيضربه بمطراق من حديد بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين.

سابعاً : القبر روضة من رياض الجنة

أو حفرة من حفر النار

روى الترمذى وابن حبان مع اختلاف فى الألفاظ من حديث أبى هريرة -رضى الله عنه- عن النبى ﷺ قال: «إذا مات العبد أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما «منكر» وللآخر «نكير» فيقولان له : ما كنت تقول فى النبى؟

فإن كان مؤمناً قال: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله .

فيقولان: إنا كنا لنعلم ذلك.

ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً، وينور له في قبره، ثم يقال له: نَمْ: فيقول: دعوني أرجع إلى أهلي فأخبرهم.

فيقال: نَمْ. فينام كنومة العروس لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك.

وإن كان منافقاً قال: لا أدرى!؟ فإني كنت أسمع الناس يقولان شيئاً، وكنت أقوله، فيقولان: إنا كنا لنعلم أنك تقول ذلك، ثم يقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه حتى تختلف فيها أضلاعه، فلا يزال معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك» .[1]

ثامناً : الكافر يعرض على النار غدواً وعشياً .

قال تعالى ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا**﴾[2] أى صباحاً ومساءً، وهذا العرض مستمر فى القبر، يعرضون على النار مرتان يومياً ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾[3] ففى القبر يعرض العصاة على النار حتى إذا جاء يوم القيامة يذوقون أشد العذاب!.

(١) حسنه الترمذى : (١٠٧١) .
(٢)(٣) غافر : ٤٦ .

تاسعاً : البهائم تسمع عذاب القبر

روى مسلم فى صحيحه عن زيد بن ثابت قال: بينما النبىﷺ فى حائط لبنى النجار على بغلة له ونحن معه إذ جاء به فكادت تلقيه، وإذا أقبرُ ستة أو خمسة أو أربعة، كذا كان الجريرى يقول: فقال: «من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟»

فقال رجل : أنا قال: «فمتى مات هؤلاء؟»

قالوا: ماتوا فى الإشراك. فقال: «إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع».

عاشراً : عرض مقعد العبد فى القبر

يُعَرَضُ على العبد فى قبره مقعده، إن كان من أهل الجنة رأى مقعده فى الجنة، وإن كان من أهل النار رأى مقعده من النار».

وهذا ما ورد فى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن ابن عمر –رضى الله عنهما– أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عُرِضَ عليه مقعده بالغداة والعشىِّ :

إن كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة!

وإن كان من أهل النار، فمن أهل النار!

فيقال له: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة».

حادى عشر: إن الإنسان يُبلى ويأكله التراب إلا عجب الدنيا.

روى مسلم عن أبى هريرة –رضى الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ : «ليس من الإنسان من شىء إلا يبلى إلا عظم واحد وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة».

ثانى عشر: الرد على منكرى عذاب القبر

ذكر الإمام النووى فى شرح صحيح مسلم جـ ١٧ ص٢٠٠ ما نصه:

اعلم أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر، وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة قال الله تعالى: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾[1] الآية.

وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبى ﷺ من رواية جماعة من الصحابة فى مواطن كثيرة ولا يمتنع فى العقل أن يعيد الله تعالى الحياة فى جزء من الجسد ويعذبه وإذا لم يمنعه العقل، وورد الشرع به وجب قبوله واعتقاده، وقد ذكر مسلم أحاديث كثيرة فى إثبات عذاب القبر وسماع النبى ﷺ صوت من يعذب فيه وسماع الموتى قرع نعال دافنيهم وكلامه صلى الله عليه وسلم لأهل القليب[2] وقوله ما أنتم بأسمع منهم وسؤال الملكين الميت واقعادهما إياه وجوابه لهما والفسح له فى قبره، وعرض مقعده عليه بالغداة والعشى.

والمقصود أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر كما ذكرنا خلافاً للخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة نفوا ذلك ثم المعذب عند أهل السنة الجسد بعينه أو بعضه بعد إعادة الروح إليه أو إلى جزء منه وخالف فيه محمد بن جرير وعبد الله بن كرام وطائفة فقالوا لا يشترط إعادة الروح قال أصحابنا: هذا فاسد لأن الألم والإحساس إنما يكونان فى الحى، قال أصحابنا ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاؤه كما نشاهد فى العادة أو أكلته السباع أو حيتان البحر أو نحو ذلك، فكما أن الله تعالى يعيده للحشر وهو سبحانه وتعالى قادر على ذلك، فكذا يعيد الحياة إلى جزء منه أو أجزاء وإن أكلته السباع والحيتان، فإن قيل فنحن نشاهد الميت على حاله فى قبره، فكيف يسأل ويقعد ويضرب بمطارق من حديد ولا يظهر له أثراً؟

---

(١) غافر: ٤٦.

(٢) وهم قتلى الكفار فى غزوة بدر.

فالجواب : إن ذلك غير ممتنع بل له نظير فى العادة وهو النائم فإنه يجد لذة وآلاماً لا نحس شيئاً منها وكذا يجد اليقظان لذة وألماً لما يسمعه أو يفكر فيه ولا يشاهد جليسه منه، وكذا كان جبريل يأتى النبى ﷺ فيخبره بالوحى الكريم ولا يدركه الحاضرون، وكل هذا ظاهر جلى.

قال أصحابنا: وأما إقعاده المذكور فى الحديث فيحتمل أن يكون مختصاً بالمقبور دون المنبوذ ومن أكلته السباع والحيتان وأما ضربه بالمطارق فلا يمتنع أن يوسع له فى قبره فيقعد ويضرب والله أعلم أ.هـ .

** ** **

الفصل الثالث

الأسباب المؤدية إلى عذاب القبر

أولاً : الغيبة والنميمة من أعظم أسباب عذاب القبر

ففى البخارى ومسلم عن ابن عباس قال: مر النبى ﷺ على قبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير، أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله» فدعا بعسيب رطب فشقه اثنين ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً، ثم قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا».

وفى رواية: «كان لا يستنزه عن البول أو من البول».

فالخوض فى أعراض الناس وأكل لحومهم سبب من أسباب عذاب القبر.

وقد ذكر أبو داود عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ «لما عرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل، قال: الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم» [1] .

قال القرطبى فى التذكرة ص١٢٨ فى قوله ﷺ : «إنهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير» يريد بالإضافة إلى الكفر والشرك، وأما إن كانا مؤمنين فقد أخبرت أنهما يعذبان بشىء كان منهما ليس بكفر لكنهما لم يتوبا منه، وإن كانا كافرين فهما يعذبان فى هذين الذنبين زيادة على عذابهما بكفرهما وتكذيبهما وجميع خطاياهما، وإن يكونا كافرين أظهر والله أعلم .أ.هـ .

---

(١) صححه الألبانى .

ثانياً : أكثر عذاب القبر من البول

أخرج أبو داود الطيالسى عن أبى بكرة قال : بينما أنا أمشى مع رسول الله ﷺ ومعى رجل ورسول الله ﷺ بيننا إذ أتى على قبرين فقال رسول الله ﷺ : «إن صاحبى هذين القبرين ليعذبان الآن فى قبريهما فأيكما يأتينى من هذا النخيل بعسيب[1] ؟» فاستبقت أنا وصاحبى فسبقته وكسرت من النخل عسيباً، فأتيت النبى ﷺ فشقه نصفين من أعلاه فوضع على أحداهما نصفاً وعلى الآخر نصفاً .

وقال «إنه يهون عليهما ما دام من بلولتهما شىء إنهما يعذبان فى الغيبة والبول» [2]

وروى أبو بكر بن أبى شيبة والحاكم وابن ماجة عن أبى هريرة -رضى الله عنه- عن النبى ﷺ قال: «أكثر عذاب القبر من البول»[3] . قال الحاكم صحيح ووافقه الذهبى: فالتخفيف عنهما من العذاب ما دام العسيب رطباً ثم يعود العذاب عليهما مرة أخرى وهذه خصوصية للنبى ﷺ لا يشاركه فيها أحد من الأمة، واعتقد بعض الناس فى أن الزرع على القبر يخفف عن الميت فتجد المقابر فى زماننا هذا مملوءه بأنواع الزروع، ولكن هذا لا يخفف عن الميت كما اعتقد البعض.

---

(١) جريد النخل .
(٢) حديث صحيح : أبو داود الطيالس (٨٦٧)
(٣) حديث صحيح : ابن أبي شيبة (١/ ١٢٢) الحاكم (١/ ١٨٣) .

ثالثاً : عذاب القبر من الزنا

ففى حديث البخارى السابق عن سمرة بن جندب «... فانطلقت إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نار، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا، فإذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة، فقلت ما هذا؟ قالا: وأما الذين رأيتهم فى الثقب فهم الزناة».

رابعاً : عذاب القبر من الكذب

وفى حديث البخارى السابق أيضاً عن سمرة بن جندب قال: «لكنى رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخذا بيدى فأخرجانى إلى الأرض المقدسة فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوّب من حديد يدخله فى شدقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيصنع مثله قلت: ما هذا؟ قالا: الذى رأيت يشق شدقه؟ فكذاب يحدث بالكذبة، فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة.

خامساً : عذاب القبر لآكل الربا

وفى حديث سمرة بن جندب أيضاً قال ﷺ «فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذى فى النهر فإذا أراد أن يخرج رمى بحجر فى فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى فى فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت: ما هذا؟ قالا: « والذى رأيته فى النهر آكل الربا» الحديث .

سادساً : أذى الناس باللسان أكثر ما يعذب به فى القبر

روى ابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: كنا نمشى مع رسول الله ﷺ فمررنا على قبرين فقام فقمنا فجعل لونه يتغير حتى رعدكُمُّ قميصه[١]، فقلنا: مالك يا رسول الله؟ فقال أما تسمعون ما أسمع؟ فقلنا: وما ذاك يا نبى الله؟ قال هذان رجلان يعذبان فى قبريهما عذاباً شديداً فى ذنب هَين، قلنا: فيم ذلك ؟ قال: كان أحدهما لا يستنزه[٢] من البول، وكان الآخر يؤذى بلسانه[٣] ويمشى بينهم بالنميمة، فدعا بجريدتين من جرائد النخل فجعل فى كل قبر واحدة، قلنا: وهل ينفعهم ذلك؟ قال: نعم، يخفف عنهما ما دامتا رطبتين[٤] .

سابعاً : خطباء الفتنة يعذبون فى القبور

روى الإمام أحمد وابن حبان وأبو نعيم فى الحلية عن أنس بن مالك –رضى الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ : «رأيت ليلة أسرى بى رجالاً تقرض شفاهم بمقاريض من نار، فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: الخطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر، وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون؟!»[٥]

فكان جزاء هؤلاء الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه وينهون عن المنكر ويأتونه أن يعذبوا بهذا العذاب الأليم فى قبورهم .

---

(١) رجف واضطراب .
(٢) لا يحترز من النجاس ولا يستنجى استنجاء كاملاً .
(٣) يهتك العرض والذم والقدح، والغيبة، وتعداد العيوب .
(٤) خضروان : حديث صحيح
(٥) صحيح الألبانى (٢٩١) .

ثامناً : التهاون فى الصلاة وتركها سبب من أسباب عذاب القبر

ففى حديث سمرة بن جندب المشهور الذى رواه البخارى قال ﷺ «أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوى[1] بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه [2] فيتدهده[3] الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ثم يعود فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى فقلت: ما هذا؟ قالا: أما الرجل الذى أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة .... » الحديث .

تاسعاً : من مات وعليه دّين عذب فى قبره

روى الإمام أحمد بإسناد حسن عن جابر -رضى الله عنه- قال: توفى رجل فغسلناه وكفناه وحنطناه، ثم أتينا به رسول الله ﷺ ليصلى عليه، فقلنا: تصلى عليه فخطا خطوة ثم قال: أعليه دين؟ قلنا: ديناران، فانصرف فتحملهما أبو قتادة فأتيناه، فقال أبو قتادة: الديناران علّى، فقال رسول الله ﷺ : قد أوفى اللّهُ حق الغريم وبرىء منهما الميّت، قال: نعم فصلى عليه، ثم قال بعد ذلك بيومين، ما فعل الديناران؟ قلت: إنما مات أمس. قال: فعاد إليه من الغد، فقال: قد قضيتهما، فقال رسول الله ﷺ : الآن بردت جلدته!.

---

(١) يرمى .
(٢) يكسر .
(٣) فتدحرج .

عاشراً : الكبر سبب من أسباب عذاب القبر

روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ «قال بينما رجل يتبختر[١] يمشى فى برديه قد أعجبته نفسه فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة» .

فهذا الرجل يعذب فى قبره إلى يوم القيامة لما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ فهو لا ينطق عن الهوى.

حادى عشر : عذاب القبر لمن أفطر فى رمضان بغير عذر

روى ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما عن أبى أمامة الباهلى –رضى الله عنه– سمعت رسول الله ﷺ يقول: بينما أنا نائم أتانى رجلان فأخذا بضبعى[٢] فأتيا بى جبلاً وعراً[٣]، فقالا أصعد، فقلت: إنى لا أطيقه فقال: إنا سنسهله لك، فصعدت حتى إذا كنت فى سواء[٤] الجبل إذا بأصوات شديدة، قلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء[٥] أهل النار، ثم انطلق بى، فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم[٦] مشققة أشداقهم[٧] تسيل أشداقهم دماً. قلت : من هؤلاء؟ قال: الذين يفطرون قبل تحلة صومهم»[٨] الحديث وقوله: [قبل تحلة صومهم]: معناه قبل وقت الإفطار، فإذا كان هذا العذاب فى القبر لمن أفطر قبل وقت الإفطار فكيف حال من أفطر فى نهار رمضان بغير عذر ويجاهر بإفطاره من تدخين السجائر وغيره من المحرمات نعوذ بالله من ذلك .

---

(١) قال العلماء : التبختر، الخيلاء، والبطر والكبر والزهو كلها بمعنى واحد وهو حرام وكبيرة من الكبائر .

(٢) قبضا على كتفيه وأمسكا إبطيه .

(٣) صعب المسلك .

(٤) وسطه .

(٥) صياح .

(٦) مشدودين من أقدامهم .

(٧) مفتوحة جوانب أفواههم، فيها شدوخ وثلمات من شدة الألم .

(٨) صحيح ابن خزيمة (١٩٨٦) وابن حبان (١٨٠٠) .

ثانى عشر: حبس الحيوان وتعذيبه من أسباب عذاب القبر

روى مسلم من حديث جابر -رضى الله عنه- فى صلاة الكسوف. قال النبىﷺ : «... وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التى ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش[1] الأرض حتى ماتت جوعاً» الحديث.

ثالث عشر : النياحة على الميت من أسباب عذاب القبر

روى البخارى ومسلم وابن ماجة والنسائى عن عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ : والميت يعذب فى قبره بما نيح عليه» وقيل : بالنياحة عليه .

قال المنذرى فى الترغيب والترهيب: المعنى: الله تعالى يرسل عذابه للميت بسبب نوح أهله عليه .

وفى الجامع الصغير: إن أوصاهم بفعله، فمثلاً إذا نادوا عنه بشىء يذهب هذا الشئ مثلاً ليؤلمه، مثل: واجملاه.

رابع عشر : الغال[2] يعذب فى القبر

روى البخارى عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر، ففتح الله علينا فلم نغنم ذهباً ولا وَرِقاً، غنمنا المتاع والطعام والثياب، ثم انطلقنا إلى الوادى، يعنى وادى القرى، ومع رسول الله ﷺ عبد له وهبة له رجل من جذام[3] يدعى رفاعة بن يزيد من بنى الغبيب، فلما نزلنا الوادى قام عبد رسول اللهﷺ يحل رحله فرمى بسهم فكان فيه حتفه[4] فقلنا

(١) هوام الأرض وحشراتها من فأرة ونحوها .
(٢) الذى يأخذ من الغنائم قبل القسمة .
(٣) من بنى جذام .
(٤) موته .

هنيئاً له الشهادة يا رسول الله. قال رسول الله ﷺ كلا [١] والذى نفس محمد بيده إن الشملة لتلتهب عليه ناراً، أخذها من الغنائم لم تصبها المقاسم.

خامس عشراً: عدم إخراج الزكاة من أسباب عذاب القبر

روى البيهقى عن أبى هريرة -رضى الله عنه- عن النبى ﷺ فى هذه الآية ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً** ﴾ [٢] ثم أتى على قوم ترضخ [٣] رؤوسهم بالصخر كلما رضُختْ عادت كما كانت لا يفتر عنهم شىء من ذلك، قال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين تثاقلت رءوسهم عن الصلاة، قال: ثم أتى على قدو أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام على الضريع [٤] والزقوم، ورضف [٥] جهنم وحجارتها قال: ما هؤلاء يا جبريل؟ قال: هولاء لا يؤدون صدقات أموالهم «وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد... » الحديث .

سادس عشر : عذاب الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً فى القبر

وروى البيهقى فى حديث الإسراء عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ «فإذا أنا بقوم مشافرهم كمشافر الإبل فتفتح أفواههم فيلقمون الحجر ثم يخرج من أسافلهم فسمعتهم يصيحون قلت: من هولاء؟ قال الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً...» الحديث .

---

(١) حرف دع وزجر تنفى الشئ .
(٢) الإسراء : ١ .
(٣) تناطحت .
(٤) العوسج الرطب .
(٥) مفردها رضفة: حجر حمى بالنار .

سابع عشر : السرقة سبب من أسباب عذاب القبر

روى مسلم عن حديث جابر -رضى الله عنهما- فى الكسوف: «حتى رأيت فيها صاحب المحجن[1] يجر قصبه[2] فى النار، كان يسرق الحاج بمحجنه، فإن يفطن له قال: إنما تعلق بمحجنى، وإن غفل ذهب به...» الحديث .

ثامن عشر : هل عذاب القبر دائم أم منقطع؟

ذكر ابن القيم فى كتاب الروح ص١٢٣، ص١٢٤ ما نصه: «عذاب القبر نوعان: (نوع دائم) سوى ما ورد فى بعض الأحاديث أنه يخفف عنهم ما بين النفختين، فإذا قاموا من قبورهم قالوا : ﴿ يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾[3] ويدل على دوامه قوله تعالى: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾[4].

ويدل عليه أيضاً ما تقدم فى حديث سمرة الذى رواه البخارى فى رؤيا النبى ﷺ وفيه فهو يفعل به ذلك إلى يوم القيامة وفى حديث ابن عباس فى قصة الجريدتين لعله يخفف عنهما ما لم تيبسا، فجعل التخفيف مقيداً برطوبتهما فقط، وفى حديث أبى هريرة: ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت لا يفتر عنهم من ذلك شئ وقد تقدم، وفى الصحيح فى قصة الذى لبس بردين وجعل يمشى يتبختر فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة، وفى حديث البراء بن عازب فى قصة الكافر ثم يفتح له باب إلى النار فينظر إلى مقعده فيها حتى تقوم الساعة، وفى بعض طرقه: ثم يخرق له خرقاً إلى النار فيأتيه من غمها ودخانها إلى يوم القيامة.

---

(١) عصا من حديد معكوفة .
(٢) أمعاؤه .
(٣) يس : ٥٢ .
(٤) غافر : ٤٦ .

(النوع الثانى) إلى مدة ثم ينقطع وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم فيضرب بحسب جرمه، ثم يخفف عنه كما يعذب فى النار مدة ثم يزول عنه العذاب .

وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء، أو بصدقة، أو استغفار، أو ثواب حج، أو قراءة[1] . تصل إليه من بعض أقاربه أو غيرهم، وهذا كما يشفع الشافع فى المعذب فى الدنيا فيخلص من العذاب بشفاعته، لكن هذه شفاعة قد لا تكون بإذنه المشفوع عنده والله سبحانه وتعالى لا يتقدم أحد بالشفاعة بين يديه إلا من بعد إذنه فهو الذى يأذن للشافع أن يشفع إذا أراد أن يرحم المشفوع له، ولا تغتر بغير هذا فإنه شرك وباطل ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾[2] » أ. هـ

تاسع عشر : ما هى الأساب التى يعذب بها أصحاب القبور فى قبورهم

ذكرنا بعض الكبائر التى يعذب بها أصحابها فى القبور، ولا شك أن هناك كبائر أخرى يعذب أصحابها فى ظلمة القبور، ذكرها ابن القيم فى كتاب الروح ص١٠٩، ١١٠ قال رحمه الله:

«فعذاب القبر عن معاصى القلب، والعين، والأذن، والفم، واللسان، والبطن، والفرج، واليد، والرجل، والبدن كله فالنمام، والكذاب، والمغتاب، وشاهد الزور، وقاذف المحصنة والموقع فى الفتنة والداعى إلى البدعة والقائل على الله ورسوله ما لا علم له به، والمجازف فى كلامه، وآكل الربا، وآكل أموال اليتامى، وآكل السحت من الرشوة، ونحوها، وآكل مال أخيه المسلم بغير حق، أو مال المعاهد، وشارب للسكر، والزانى، واللواط، والسارق، والخائن، والغادر، والمخادع، والماكر، وآخذ الربا، ومعطيه، وكاتبه، وشاهده، والمحلل، والمحلل له، والمحتال على إسقاط

---

(١) وهى مسألة خلافية هل ثواب قراءة القرآن يصل إلى الميت أم لا وسيأتى ذلك تفصيلاً فى إهداء ثواب قراءة القرآن لابن تيمية إن شاء الله .

(٢) البقرة : ٢٥٥ .

فرائض الله، وارتكاب ما حرمه، ومؤذى المسلمين ومتتبع عوراتهم، والحاكم بغير ما أنزل الله، والمفتى بغير ما شرعه الله، والمعين على الإثم والعدوان، وقاتل النفس التى حرم الله، والملحد فى حرم الله، والمعطل لحقائق أسماء الله وصفاته الملحد فيها، والمقدم رأيه، وذوقه، وسياسته على سنة رسول الله ﷺ ، والنائحة، والمستمع إليها، ونواحو جهنم وهم المغنون الغناء الذى حرمه الله، ورسوله، والمستمع إليهم، والذين يبنون المساجد على القبور، ويوقدوا القناديل، والسرج، والمراؤون، والهمازون، واللمازون، والطاعنون على السلف، والظلمة الذين قد باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم، والذى إذا خوفته بالله، وذكرته به لم يرعو، ولم ينزجر فإذا خوفته بمخلوق مثله خاف وارتدع وكف عما هو فيه، والذى يهدى بكلام الله، ورسوله فلا يهتدى ولا يرفع به رأساً فإذا بلغه عمن يحسن به الظن ممن يصيب، ويخطىء عض عليه بالنواجذ، ولم يخالفه، والذى يقرأ عليه القرآن فلا يؤثر فيه، وربما استثقل به فإذا سمع قرآن الشيطان، ورقية الزنا ومادة النفاق طاب سره، وتواجد، وهاج من قبله دواعى الطرب وودٌ أن المغنى لا يسكت، والذى يحلف بالله ويكذب فإذا حلف أو برىء من شيخه أو قريبه أوحياة من يحبه ويعظمه من المخلوقين لم يكذب ولو هدد وعوقب، والذى يفتخر بالمعصية ويتكثر بها بين إخوانه وأضرابه وهو المجاهر، والذى لا تأمنه على مالك، والفاحش اللسان البذىء الذى تركه الخلق اتقاء شره وفحشه، والذى يؤخر الصلاة إلى آخر وقتها وينقرها ولا يذكر الله فيها إلا قليلاً ولا يؤدى زكاة ماله طيبة بها نفسه، ولا يحج مع قدرته عليها ولا يتورع من لحظة ولفظة ولا أكلة ولا خطوة ولا يبالى بما حصل من مال من حلال أو حرام ولا يصل رحمه ولا يرحم المسكين ولا الأرملة ولا اليتيم ولا الحيوان البهيم، بل يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين، ويرائى العالمين ويمنع الماعون ويشتغل بعيوب الناس عن عيبه وبذنوبهم عن ذنبه فكل هؤلاء وأمثالهم يعذبون فى قبورهم بهذه الجرائم بحسب كثرتها وقلتها وصغيرها وكبيرها.

ولما كان أكثر الناس كذلك كان أكثر أصحاب القبور معذبين والفائز منهم قليل، فظواهر القبور تراب وبواطنها حسرات، وعذاب، ظواهرها بالتراب والحجارة المنقوشة مبنيات وفى بواطنها الدواحى والبليات تغلى بالحسرات كما تغلى القدور بما فيها، ويحق لها وقد حيل بينها بين شهواتها وأمانيها، تالله لقد وعظت فما تركت لواعظ مقالاً، ونادت يا عمار الدنيا لقد عمرتم بيوتاً لغيركم منافعها وسكناها، وضربتم بيوتاً ليس لكم مساكن سواها، هذه دار الاستباق ومستودع الأعمال وبذر الزرع، وهذه محل للعبر رياض من رياض الجنة أو حفر من حفر النار » أ.هـ .

** ** **

الفصل الرابع

الأسباب المنجية من عذاب القبر

بعد أن سردنا فيما سبق معظم الأسباب التى بها يعذب أصحاب المعاصى فى القبور، نبين بإذن الله وعونه بعض الأسباب المنجية من عذاب القبر.

أولاً : الثبات على دين الإسلام والموت على الإيمان

هذا من أعظم الأسباب المنجية من عذاب القبر وهو الثبات على دين الإسلام حتى الموت، وهو الدين الذى ارتضاه الله للبشرية جميعاً، وهو دين أنبياء الله ورسله من عهد آدم إلى خاتمهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فقد روى أبو داود عن البراء بن عازب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فى جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولم يلحد، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير وفى يده عود ينكت به فى الأرض فرفع رأسه فقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر» مرتين أو ثلاثاً، قال: «وإنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين حين يقال له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟

وقال: «ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان: ما دينك؟ فيقول: دينى الإسلام، فيقولان: ما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ قال: هو رسول الله، فيقولان له: وما يدريك؟ قال: قرأت كتاب الله فآمنت وصدقت» قال: «فينادى مناد من السماء: أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة» قال: فيأتيه من روحها وطيبها» قال: «يفسح له مد بصره» [1] الحديث .

---

(١) حديث صحيح .

ثانياً : الرباط فى سبيل الله

روى مسلم عن سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذى كان يعمل وأجرى على رزقه وأمن من الفتان [١] ».

فالرباط فى سبيل الله من أفضل الأعمال التى يبقى ثوابها بعد الموت. وفى صحيح الترمذى عن فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ .

قال: «كل ميت يختم على عمله إلا الذى مات مرابطاً فى سبيل الله، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر» [٢] .

ثالثاً : الشهيد يجار من عذاب القبر

وخرج ابن ماجة فى سننه والترمذى فى جامعة وغيرهما عن المقداد بن معديكرب قال: قال رسول الله ﷺ : للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له فى أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوته منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع فى سبعين من أقاربه» [٣]

وقال ابن ماجة: « يغفر له فى أول دفعة من دمه. قال: ويحلى حلية الإيمان».

رابعاً: سورة تبارك (وهى المنجية من عذاب القبر) .

روى الترمذى عن ابن عباس قال: ضرب رجل من أصحاب رسول الله ﷺ : خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا إنسان يقرأ سورة تبارك (الملك) حتى ختمها فأتى النبى ﷺ فقال: يارسول الله ضربت خبائى على قبر وأنا لا

---

(١) فتنة القبر .

(٢) صحيح الترمذى .

(٣) قال الترمذى حسن صحيح .

أحسب أنه قبر، فإذا بقبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال ﷺ : هى المانعة هى المنجية من عذاب القبر .[1].

خامساً : الموت بداء البطن

خرج النسائى عن جامع بن شداد قال سمعت عبد الله بن يسار يقول: كنت جالساً عند سلمان بن صرد وخالد بن عرفطة، فذكر أن رجلاً مات ببطنه، فإذا بهما يشتهيان أن يشهدا جنازته، فقال أحدهما للآخر: ألم يقل رسول الله ﷺ : «من يقتله بطنه لم يعذب فى قبره»[2].

سادساً : من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة

روى الترمذى عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر».[3].

سابعاً: بعض الطاعات التى تنجى من عذاب القبر

روى الحافظ أبو موسى المدينى عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ : ونحن فى صفة بالمدينة، فقام علينا فقال: إنى رأيت البارحة عجباً! رأيت رجلاً من أمتى أتاه ملك الموت ليقضى روحه فجاءه بُره بوالديه فرد ملك الموت عنه، ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته الشياطين فجاء ذكر الله فطير الشياطين عنه، ورأيت رجلاً من أمتى يلهث عطشاً كلما دناه من حوض مُنع وطرد فجاءه صيام شهر رمضان فأسقاه وأرواه، ورأيت رجلاً من أمتى ورأيت النبيين جلوساً حلقاً حلقاً، كلما دنا إلى حلقة طرد ومنع،

(١) صححه الألبانى .
(٢) حديث صحيح .
(٣) الترمذى صحيح لغيره .

فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبى، ورأيت رجلاً من أمتى بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة وهو متحير فيها، فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه فى النور، ورأيت رجلاً من أمتى يتقى وهج النار وشررهما فجاءته صدقته فصارت ستراً بينه وبين النار وظلاً على رأسه، ورأيت رجلاً من أمتى يكلمه المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلته لرحمه فقالت: يا معشر المؤمنين إنه كان وصولاً لرحمه فكلموه فكلمه المؤمنون وصافحوه وصافحهم، ورأيت رجلاً من أمتى قد احتوشته الزبانية فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله فى ملائكة الرحمة، ورأيت رجلاً من أمتى جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل، ورأيت رجلاً من أمتى قد ذهبت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها فى يمينه، ورأيت رجلاً من أمتى خف ميزانه فجاءه أفراطه[١] فثقلوا ميزانه، ورأيت رجلاً من أمتى قائماً على شفير جهنم فجاءه رجاؤه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ومضى، ورأيت رجلاً من أمتى قد هوى فى النار فجاءته دمعته التى قد بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك، ورأيت رجلاً من أمتى قائماً على الصراط يرعد كما ترعد السعفة[٢] فى ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل فسكن روعه ومضى، ورأيت رجلاً من أمتى يزحف على الصراط يحبو أحياناً ويتعلق أحياناً فجاءته صلاته فأقامته على قدميه وأنقذته، ورأيت رجلاً من أمتى انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة» .

(١) سبقه ولده إلى الجنة .

(٢) ورقة النخل اليابسة .

قال ابن القيم: وراوى هذا الحديث عن ابن المسيب هلال أبو جبلة مدنى لا يعرف بغير هذا الحديث، ذكره ابن أبى حاتم عن أبيه هكذا ذكره الحاكم أبو أحمد والحاكم أبو عبد الله أبو جبل، وسمعت شيخ الإسلام (يعنى ابن تيمية) يعظم أمر هذا الحديث وقال: أصول السنة تشهد له وهو من أحسن الأحاديث .

** ** **

الفصل الخامس

الأعمال التى تنفع العبد بعد موته

هذه المسألة مبينة على أصلين:

الأصل الأول: ما ينتفع به الميت مما كان سبباً فيه فى حال حياته.

الأصل الثانى: ما ينتفع به المبت من عمل غيره

الأصل الأول

ما ينتفع به الميت مما كان سبباً فيه فى حال حياته

روى مسلم فى صحيحه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ : قال: «إذا مات الإنسان انقطع عن عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

وفى سنن ابن ماجة من حديث أبى هريرة –رضى الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ : إنما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علَّمَهُ ونشره أو ولداً صالحاً تركه أو مصحفاً ورثه أو مسجداً بناه أو بيتاً لابن السبيل بناه أو نهراً أكراه أوصدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه من بعد موته.

ولا تعارض بعد هذا الحديث وبين قوله تعالى ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ ﴾[1] فولده من كسبه، وكان سبباً فى وجوده فى هذه الحياة، والنبى ﷺ قال للرجل الذى قال له أبى يريد أن يأخذ مالى قال ﷺ : «أنت ومالك لأبيك».

---

(١) النجم : ٣٩ .

الأصل الثانى

ما ينتفع به الميت من عمل غيره من الأحياء

فقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن انتفاع الميت بذلك فأجاب فى مجموع الفتاوى ص٢٤ ص٣٠٦ وما بعدها قال رحمه الله: أئمة الإسلام متفقون على انتفاع الميت بدعاء الخلق له، وهذا مما يعلم بالإضطرار من دين الإسلام وقد دل عليه الكتاب والسنة والإجماع ، فمن خالف ذلك كان من أهل البدع.

قال تعالى﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ﴾(١)

فقد أخبر سبحانه أن الملائكة يدعون للمؤمنين بالمغفرة، الوقاية من العذاب، ودخول الجنة ودعاء الملائكة ليس عملاً للعبد.

وقال تعالى﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾(٢).

وقال الخليل عليه السلام ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾(٣).

وقال نوح عليه السلام﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾(٤)

---

(١) غافر : ٧،٨،٩ .

(٢) محمد : ١٩ .

(٣) إبراهيم : ٤١ .

(٤) نوح : ٢٨ .

فقد ذكر استغفار الرسل للمؤمنين، أمراً بذلك، وأخباراً عنهم بذلك.

ومن السنن المتواترة التى من جحدها كفر: صلاة المسلمين على الميت، ودعاؤهم له فى الصلاة وكذلك شفاعة النبى ﷺ : يوم القيامة، فإن السنة فيها متواترة، وجاحد مثل ذلك كافر بعد قيام الحجة عليه .

والأحاديث الصحيحة فى هذا الباب كثيرة، مثل فى الصحاح عن ابن عباس -رضى الله عنهما- «أن رجلاً قال للنبى ﷺ : إن أمى توفيت، أفينفعها أن أتصدق عنها؟ قال: نعم! قال: إن لى مخرفاً - أى بستاناً - أشهدكم أنى تصدقت به عنها» .

وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها: «أن رجلاً قال للنبى ﷺ : إن أمى افتلتت نفسها، ولم توصى، وأظنها لو تكلمت تصدقت، فهل لها أجر إن تصدقت عنها؟

قال: «نعم» .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص: «إن العاص بن وائل نذر فى الجاهلية أن يذبح مائة بدنة، وأن هشام بن العاص نحر خمسين، حصته وأن عمراً سأل النبى ﷺ عن ذلك، فقال: أما أبوك فلو أقر بالتوحيد فصمت عنه أو تصدقت عنه نفعه ذلك» . والأئمة أتفقوا على أن الصدقة تصل إلى الميت وكذلك العبادات المالية كالعتق.

وإنما تنازعوا فى العبادات البدنية كالصلاة، والصيام، والقراءة، ومع هذا فى الصحيحين عن عائشة -رضى الله عنها- عن النبى ﷺ قال: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه» .

وفى الصحيحين عن ابن عباس -رضى الله عنهما- أن امرأة قالت يا رسول الله إن أمى ماتت، وعليها صيام نذر، قال: أرأيت إن كان على أمك دين فتقضينه، أكان يؤدى ذلك عنها، قالت: نعم قال: فصومى عن أمك.

وفى الصحيح عنه: «أن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: إن أختى ماتت، وعليها صوم شهرين متتابعين، قال: أرأيت لو كان على أختك دين أكنت تقضينه؟ قالت: نعم قال: فحق الله أحق».

وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن بريدة بن حصيب عن أبيه: «أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فقالت: إن أمى ماتت، وعليها صوم شهر، أفيجزى عنها أن أصوم عنها، قال: نعم».

فهذه الأحاديث الصحيحة صريحة أنه يصام عن الميت ما نذر، وأنه شبه ذلك بقضاء الدين.

والأئمة تنازعوا فى ذلك، ولم يخالف هذه الأحاديث الصحيحة من بلغته، وإنما خالفها من لم تبلغه، وقد تقدم حديث عمرو بأنهم إذا صاموا عن المسلم نفعه، وأما الحج فيجزى عند مماتهم، ليس فيه إلا اختلاف شاذ.

وفى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما «أن امرأة من جهنية جاءت إلى النبى ﷺ فقالت: إن أمى نذرت أن تحج، فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ فقال: حجى عنها، أرأيت لو كان على أمك دين، أكنت قاضيته عنها؟ اقضوا لله، فالله أحق بالوفاء».

وفى رواية البخارى: «إن أختى نذرت أن تحج».

وفى مسلم عن بريدة أن امرأة قالت: يا رسول الله إن أمى ماتت أو لم تحج، أفيجزى -أو يقضى- أن أحج عنها، قال: نعم».

ففى هذه الأحاديث الصحيحة: «أنه أمر بحج الفرض عن الميت وبحج النذر». كما أمر بالصيام. وأن المأمور تارة يكون ولداً، وتارة يكون أخاً، وشبه النبى ﷺ ذلك بالدين، يكون على الميت.

والدين يصح قضاؤه من كل أحد، فدل على أنه يجوز أن يفعل ذلك من كل أحد، لا يختص ذلك بوالد كما جاء مصرحاً به فى الأخ. أ.هـ من مجموع فتاوى ابن تيمية.

الدعاء للميت من إخوانه ينفعه ذلك

جاء فى قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ ﴾[1].

قال ابن القيم: فأثنى الله سبحانه عليهم باستغفارهم للمؤمنين قبلهم فدل على انتفاعهم باستغفار الأحياء.

وفى السنن من حديث أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء».

وفى صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك قال صلى ﷺ على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول: اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله وأوسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقّه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر وعذاب النار.

وفى السنن عن واثلة بن الأسقع قال: صلى ﷺ على رجل من المسلمين فسمعته يقول: «اللهم إن فلاناً ابن فلان فى ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النار أنت أهل الوفاء والحق فاغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم».

وفى السنن من حديث عثمان بن عفان -رضى الله عنه- قال: كان النبى ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأخيكم وأسألوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل»[2].

---

(١) الحشر: ١٠.

(٢) سبق تخريجه.

وكذلك الدعاء لهم عن زيارة القبور كما فى صحيح مسلم من حديث بريدة بن الحصيب قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية».

وفى صحيح مسلم من حديث عائشة -رضى الله عنها أنها سألت النبى ﷺ : كيف تقول إذا استغفرت لأهل القبور؟

قال: قولى السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمون منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون .

قال ابن القيم: ودعاء النبى ﷺ للأموات فعلاً وتعليماً ودعاء الصحابة والتابعين، والمسلمين عصراً بعد عصراً أكثر من أن يذكر وأشهر من أن ينكر، وقد جاء أن الله يرفع درجة العبد فى الجنة فيقول: أنّى لى هذا؟! فيقال: بدعاء ولدك لك.

هل يصل ثواب قراءة القرآن وإهدائها للميت

هذه من المسأل التى اختلف فيها أهل العلم فمنهم من قال بأنه يصل ثواب قراءة القرآن إلى الميت ومنهم من قال بالمنع ولعله هو الأرجح إن شاء الله.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى جـ ٢٤ ص٣٢١ . وما بعدها: أفضل العبادات ما وافق هدى رسول الله ﷺ ، وهدى الصحابة، كما صح عن النبى ﷺ أنه كان يقول فى خطبته: «خير الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة وقال ﷺ : «خير القرون قرنى، ثم الذين يلونهم».

وقال ابن مسعود: من كان مستناً فليستن بمن قد مات، فإن الحى لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد فإذا عرفت هذا الأصل: فالأمر الذى كان معروفاً بين المسلمين فى القرون المفضلة: أنهم كانوا يعبدون الله بأنواع العبادات

المشروعة، فرضها ونفلها، من الصلاة، والصيام، والقراءة، والذكر، وغير ذلك، وكانوا يدعون للمؤمنين والمؤمنات، كما أمر الله بذلك وكانوا يدعون للمؤمنين والمؤمنات، كما أمر الله بذلك لأحيائهم وأمواتهم، فى صلاتهم على الجنازة، وعند زيارة القبور، وغير ذلك.

وروى عن طائفة من السلف عند كل ختمة دعوة مجابة، فإذا دعا الرجل عقيب الختمة لنفسه، ولوالدية، ولمشائخه، وغيرهم من المؤمنين والمؤمنات، كان هذا من جنس المشروع. وكذلك دعاؤه لهم فى قيام الليل، وغير ذلك من مواطن الإجابة.

وقد صح عن النبى ﷺ أنه أمر بالصدقة على الميت، وأمر أنه يصام عنه الصوم، فالصدقة عن الموتى من الأعمال الصالحة وكذلك ما جاءت به السنة فى الصوم عنهم وبهذا أو غيره احتج من قال من العلماء إنه يجوز إهداء ثواب العبادات المالية والبدنية إلى موتى المسلمين، كما هو مذهب أحمد وأبى حنيفة، وطائفة من أصحاب مالك، والشافعى، وأكثر أصحاب مالك، والشافعى يقولون: إنما يشرع ذلك فى العبادات المالية، ومع هذا فلم يكن من عادة السلف إذا صلوا تطوعاً، وصاموا، وحجوا، أو قرأوا القرآن، يهدون ثواب ذلك لموتاهم المسلمين، ولا لخصوصهم، بل كان عادتهم كما تقدم، فلا ينبغى للناس أن يعدلوا عن طريق السلف، فإنه أفضل وأكمل والله أعلم . أ.هـ من مجموع فتاوى ابن تيمية

أفضل الصدقة عن الميت سقى الماء.

روى أحمد والنسائى عن سعد بن عبادة أن أمه ماتت، فقال لرسول الله ﷺ : أن أمى ماتت، أفأتصدق عنها؟

قال: «نعم» قال: فأى الصدقة أفضل؟

قال ﷺ : «سقى المـــاء».

قال الراوى: فتلك سقاية آل سعد بالمدينة [1].

وفى رواية أن سعداً قال للنبى ﷺ : يا رسول الله إنى كنت أبر أمى، وإنها ماتت فإن تصدقت عنها واعتقت عنها ينفعها ذلك؟

قال ﷺ : «نعم».

قال سعد: فمرنى بصدقة.

قال ﷺ : «اسق الماء».

فنصب سعد سقاية بالمدينة. (المسند(٦/ ٧).

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند

✪ قصائد في الزهد ✪

(ذكــــري)

ليس الغريب غريب الشام واليمن … إن الغريب غريب اللحد والكفن

إن الغريب له حق لغربته … على المقيمين فى الأوطان والسكن

لا تنهرن غريباً حال غربته … الدهر ينهره بالذل والمحن

سفرى بعيد وزادى لن يبلغنى … وقوتى ضعفت والموت يطلبنى

ولى بقايا ذنوب لست أعلمها … الله يعلمها فى السر والعلن

ما أحلم الله عنى حيث أمهلنى … وقد تماديت فى ذنبى ويسترنى

تمر ساعات أيامى بلا ندم … ولا بكاء ولا خوف ولا حزن

أنا الذى يغلق الأبواب مجتهداً … على المعاصى وعين الله تنظرنى

يا زلة كتبت فى غفلة ذهبت … يا حسرة بقيت فى القلب تحرقنى

دعنى أنوح على نفسى وأندبها … وأقطع الدهر بالتفكير والحزن

كأننى بين تلك الأهل منطرح … على الفراش وأيديهم تقلبنى

كأننى وحولى من ينوح ومن … يبكى علىّ وينعانى ويندبنى

وقد أتوا بالطبيب كى يعالجنى … ولم أر الطبيب اليوم ينفعنى

واستخرج الروح منى فى تغرغرها … وصار ريقى مريراً حين غرغرنى

واشتد نزعى وصار الموت يجذبها … من كل عرق بلا رفق ولا هون

وسل روحى وظل الجسم منطرحاً … بين الأهالى وأيديهم تقلبنى

وغمضونى وشدوا الحلق وانصرفوا … بعد الأياس وجدوا فى شرى الكفن

وسار من كان أحب الناس فى عجل … نحو المغسل يأتينى ليغسلنى

وأَضْجَعُونى عَلَى الأَلْوَاحِ مُنْطَرِحاً   وقَامَ فى الْحَالِ مَنْهُم مَنْ يُغَسِّلُنى
وأَسْكَبَ الْمَاءَ مِنْ فَوْقِى وَغَسَّلَنى   غُسْلاً ثَلاَثاً وَنَادَى القَوْمَ بالْكَفَن
وأَلْبَسُونى ثِيَاباً لا كِمَامَ لَهَا   وصَار زَادى حَنُوطِى حِينَ حَنَّطَنى
وأَخْرَجُونى مِنَ الدُّنْيَا فَوَا أَسَفاً   عَلَى رَحِيلٍ بلاَ زَادٍ يُبَلِّغُنى
وَحَمَلُونى عَلَى الأَكْتَاف أَرْبَعَةً   مِنَ الرِّجَالِ وخَلْفِى مَنْ يُشَيِّعُنى
وقَدَّمُونى إِلَى الْمِحْرَاب وَانْصَرَفُوا   خَلْفَ الإِمَامِ وصَلّى ثُمَّ وَدَّعَنى
صَلُّوا عَلَىَّ صَلاَةً لا رُكُوعَ لَهَا   وَلاَ سُجُودَ لَعَلَّ اللّه يَرْحَمُنى
وأَنْزَلُونى إِلى قَبْرِى عَلَى مَهَلٍ   وَقَدَّمُوا وَاحِداً مِنْهُم يُلَحِّدُنى
وَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِى لِيَنْظُرَنى   وَأَسْبَلَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ وَقَبَّلَنى
وقَال هِلُوا عَلَيْه التُّرَابَ وَاغْتَنِمُوا   فَضْلَ الثَّوَاب وَكُلُّ النَّاسِ مُرْتَهِين
وهَالَنى إِذْ رَأَتْ عَيْنَاىَ إِذْ نَظَرَت   مِنْ هَوْلِ مُطَّلَعٍ إِذْ كَانَ أَغْفَلَنى
مِنْ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ مَا أَقُولُ لَهُمْ   قَدْ هَالَنى أَمْرُهُم جِداً فَأَفْزَعَنى
وأَقْعَدُونى وَجَدُّوا فى سُؤَالِهِمُ   مَا لى سِوَاكَ إِلهِى مَنْ يُخَلِّصُنى
فَامْنُن عَلَىَّ بِعَفْوٍ مِنْكَ يَا أَمَلى   أَمْنُن عَلَى تَارِكِ الأَوْلاَدِ وَالْوَطَنِ
تَقَاسَمَ أَهْلِى الْمِيرَاثَ وانْصَرَفُوا   وَصَارَ وِزْرِى عَلَى ظَهْرِى يُثْقِلُنى
وَاسْتَبْدَلَتْ زَوْجَتِى بَعْلاً لَهَا بَدَلِى   وَحَكَّمَتْهُ فى الأَمْوَالِ وَالسَّكَن
وَصَيَّرَت ابْنِى عَبْداً لِيَخْدِمَهُ   وَصَارَ مَالِى لَهُم حِلاً بلاَ ثَمَنِ
فَلاَ تَغُرَّنَّكَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا   انْظُر لأَفْعَالِهَا بِالأَهْلِ وَالْوَطن
وَانْظُر إِلَى مَنْ حَوَى الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا   هَلْ رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ الحَنُطِ وَالْكَفَن ؟
خُذِ القَنَاعَةَ مِنْ دُنْيَاكَ وَأَرْضَ بِهَا   لَوْ لَمْ يَكُن فِيهَا إِلا رَاحَةُ الْبَدَنِ

يَازَارِعَ الْخَيْرِ تَحْصُدْ بَعْدَهُ ثَمَراً ... يَا زَارِعَ الشَّرِ مَوْقُوفٌ عَلَى الرَّهَنِ

يَآ نَفْسُ كُفِّى عَنِ الْعِصْيَانِ واكْتَسِبى ... فَضْلاً جَمِيلاً لَعَلَّ اللّه يَرْحَمنِى

يا نَفْسِ وَيْحَكِ توبِى وَاعْمَلِى حَسَناً ... عَسى تُجَازِين بَعْدَ الْمَوْتِ بِالْحَسَنِ

ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا ... مَاضَاُضَاً الْبَرْقُ فِى شَام وَفِى يَمَنِ

وَالْحَمْدُ لِلّهِ مُمْسِيَنا وَمُصْبِحِنا ... بِالْخَيْرِ والْعَفْوِ وَالإحْسَانِ وَالْمِنَنِ

كتبه

أبو إسراء عبد الله

عبد الفتاح عبد الله

الفهرس

الصفحة

مقدمة ٣

الفصل الأول ٥

ذكر الموت والاستعداد له ٥

المبادرة المبادرة إلى العمل واحذر التسويف ٧

إن للمـوت لسكــرات ٩

لحظـة خـروج الـروح ١٠

الفصل الثاني ١٣

أولاً : أدلة عذاب القبر من القرآن الكريم ١٣

أدلـة عذاب القبر من السنة ١٤

ثانياً : الدعاء للميت بعد الدفن ٢٠

ثالثاً : القبر أول منازل الآخرة ٢١

رابعاً : التعوذ من عذاب القبر ٢١

خامساً : ضغطة القبر ٢٢

سادساً: سؤال الملكين فى القبر (فتنة القبر) ٢٢

سابعاً : القبر روضة من رياض الجنة

أو حفرة من حفر النار ٢٣

ثامناً : الكافر يعرض على النار غدواً وعشياً ٢٤

تاسعاً : البهائم تسمع عذاب القبر ٢٥

عاشراً : عرض مقعد العبد فى القبر ٢٥

حادى عشر: إن الإنسان يُبلى ويأكله التراب إلا
عجب الذنب. ٢٥

ثانى عشر: الرد على منكرى عذاب القبر ٢٦

الفصل الثالث: الأسباب المؤدية إلى عذاب القبر ٢٨

أولاً : الغيبة والنميمة من أعظم أسباب عذاب القبر ٢٨

ثانياً : أكثر عذاب القبر من البول ٢٩

ثالثاً : عذاب القبر من الزنا ٣٠

رابعاً : عذاب القبر من الكذب ٣٠

خامساً : عذاب القبر لآكل الربا ٣٠

سادساً : أذى الناس باللسان أكثر ما يعذب به فى القبر ٣١

سابعاً : خطباء الفتنة يعذبون فى القبور ٣١

ثامناً : التهاون فى الصلاة وتركها سبب من أسباب عذاب القبر ٣٢

تاسعاً : من مات وعليه دَّين عذب فى قبره ٣٢

عاشراً : الكبر سبب من أسباب عذاب القبر ٣٣

حادى عشر : عذاب القبر لمن أفطر فى رمضان بغير عذر ٣٣

ثانى عشر: حبس الحيوان وتعذيبه من أسباب عذاب القبر ٣٤

ثالث عشر : النياحة على الميت من أسباب عذاب القبر ٣٤

رابع عشر : الغال يعذب فى القبر ٣٤

خامس عشراً: عدم إخراج الزكاة من أسباب عذاب القبر ٣٥

سادس عشر : عذاب الذين يأكلون أموال اليتامى
ظلماً فى القبر ٣٥

سابع عشر : السرقة سبب من أسباب عذاب القبر ٣٦
ثامن عشر : هل عذاب القبر دائم أم منقطع؟ ٣٦
تاسع عشر : ما هى الأساب التى يعذب بها أصحاب
القبور فى قبورهم ٣٧
الفصل الرابع : الأسباب المنجية من عذاب القبر ٤٠
أولاً : الثبات على دين الإسلام والموت على الإيمان ٤٠
ثانياً : الرباط فى سبيل الله ٤١
ثالثاً : الشهيد يجار من عذاب القبر ٤١
رابعاً : سورة تبارك (وهى المنجية من عذاب القبر) ٤١
خامساً : الموت بداء البطن ٤٢
سادساً : من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة ٤٢
سابعاً: بعض الطاعات التى تنجى من عذاب القبر ٤٢
الفصل الخامس : الأعمال التى تنفع العبد بعد موته ٤٥
الأصل الأول
ما ينتفع به الميت مما كان سبباً فيه فى حال حياته ٤٥
الأصل الثانى
ما ينتفع به الميت من عمل غيره من الأحياء ٤٦
الدعاء للميت من إخوانه ينفعه ذلك ٤٩
هل يصل ثواب قراءة القرآن وإهدائها للميت ٥٠
قصائد فى الزهد ٥٣